جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية .

قسم التاريخ .

الدراسات العليا : الدكتوراه في التاريخ الاسلامي .

مادة : السيرة النبوية .

عنوان المحاضرة : حفظ رسول الله ﷺ في شبابه من أمور الجاهلية ومعايبها .

استاذ المادة : أ.د. حسين اعبيد الجبوري

2026-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

كان لهذا الأمر من سيرة رسول الله ﷺ نصيب من اعتناء المحدَّثين والمؤرخين على حدٍ سواء، إذ أورد البخاري ثلاثة روايات تتعلق في حفظه ﷺ من التعري في شبابه كلها مرسلة قال في أولها ((ان رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه : يا ابن أخي ، لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة ، قال فحله فجعله على منكبيه ، فسقط مغشياً عليه ، فما رؤي بعد ذلك عرياناً ﷺ))[1] ، والحديث الثاني وهو بمعنى الحديث الأول مع اختلاف في الألفاظ فقال اجعل إزارك على رقبتك بدل قوله على منكبيك ، وزاد في قوله وطمحت عيناه إلى السماء لم يذكره في الحديث الأول ، وقوله أرني إزاري فشده عليه لم يذكره في الحديث الأول وذكره في الحديث الثاني، فما رؤي بعد ذلك عرياناً[2] ، والحديث الثالث موافق تماماً للحديث الثاني[3].

إن أهم ما يؤشر على روايات البخاري الثلاثة أنها لم تذكر زمن بناء الكعبة ولا سن رسول الله ﷺ عند ذلك ، لكن يستنتج من سياق الأحداث انه ﷺ في عمر الشباب لذكره قدرته على حمل الحجارة ، ولم يتفق المؤرخون على زمن بناء الكعبة ولا على سن رسول الله ﷺ يومئذ ، ففي قول انه قبل البعثة بخمس سنين وهو ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة أي سنة ستمائة وخمسة للميلاد[4] ، وفي قول آخر على رأس خمسة وعشرين سنة من حادثة الفيل[5] ، وللمسعودي قول انه في سنة ست وثلاثين من حادثة الفيل[6] ، وفي قول ابن ثلاثة وثلاثين سنة[7] ، والراجح القول الأول قبل البعثة بخمس سنين وذلك لتواتر الروايات فيه ، وهذا لا يمنع أن يكون هناك ترميم أو بناء لأجزاء من الكعبة متضررة في سنوات سبقت هذا البناء كالتي ذكرها المؤرخون عند تعرضها لسيل أو

([1]) البخاري ، صحيح البخاري ، ص89-90 ، حديث رقم (364) .
([2]) البخاري ، صحيح البخاري ، ص283 ، حديث رقم (1582) .
([3]) البخاري ، صحيح البخاري ، ص677 ، حديث رقم (3829) .
([4]) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، تحقيق عبدالله إسماعيل الصادق ، دار الصاوي (القاهرة1938م)، ص197 ؛ كوستانس ، جيو ريجو (وزير خارجية رومانيا السابق) نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، تعريب محمد التنوجي ، ط1،الدار العربية للموسوعات (حلب 1983م) ، ص53 .
([5]) اليعقوبي ، تاريخه ، ج2 ص13 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ص147 ؛ ابن الضياء المكي، تاريخ مكة والمدينة ، ص103 .
([6]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ص287 .
([7]) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج1 ص133 .

حريق أو غيره ، ولمسلم في الصحيح روايتين كذلك مرسلتين أيضاً وهما موافقتان تماماً لما أورده البخاري كما تقدم[8] .

وقد أورد المؤرخون روايات عدة في أحداث شتى لا يمكن جمعها تحت عنوان واحد أو أكثر نوردها كما هي ، المهم أنها كانت تتحدث عن حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ من معايب الجاهلية ، فقد روى ابن اسحاق ان رسول الله ﷺ شب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعايبها وهو على دين قومه حتى بلغ ان كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأعظمهم أمانة وغيره من الصفات الحميدة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال حتى سماه قومه الأمين ، لما جمع الله عز وجل فيه الأمور الصالحة وذكر ان رسول الله ﷺ كان يحدث عما كان الله عز وجل يحفظه في صغره وأمر جاهليته[9] .

وفي الرواية الثانية لابن اسحاق عن أبيه عمن حدثه عن رسول الله ﷺ انه قال : ((أني لمع غلمان هم أسناني قد جعلنا أزرنا على أعناقنا لحجارة ننقلها نلعب بها إذ لكمني لاكم لكمة شديدة ثم قال : أشدد عليك أزرك))[10] ، في هذه الرواية حُدد عمر رسول الله ﷺ بأنه غلام ولم يذكر سنه بالضبط ، ولم يذكر ان العباس عمه كان معه كما في روايتي بخاري ومسلم ، وذكر أن الغرض من نقل الحجارة هنا كان اللعب مما يدل على انها حادثة أخرى.

وفي روايته الثالثة عن ابن عباس عن أبيه قال كنا ننقل الحجارة حين بنت قريش البيت فأفردت قريش رجلين ، رجلين لنقل الحجارة فكنت انا وابن أخي فكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، ويذكر انه إذا غشيا الناس ائتزرا ، وذكر العباس انه كان يمشي ورسول الله ﷺ كان يمشي أمامه ليس عليه شيء إذ خر رسول الله ﷺ فانبطح وهو ينظر إلى السماء فجاءه العباس وقال مالك؟ فقام رسول الله ﷺ فأخذ أزاره ونهى العباس ان يمشي عرياناً ، يقول العباس فلبثت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ، حتى أظهر الله عز وجل نبوته[11] ، وهذه الرواية توافق في مضمونها روايتي البخاري ومسلم ، مع اختلاف يسير في اللفظ .

والرواية الرابعة عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه في حفظ الله تعالى له فيقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتان كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما ، ففي ذات ليلة يقول لأحد فتيان مكة الذين يرعون أغنام أهليهم معه ،

([8]) مسلم ، صحيح مسلم ، ص101 ، حديث رقم (76) ، وحديث رقم (77) .
([9]) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص78 .
([10]) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص79 .
([11]) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص79 .

أتحفظ لي غنمي ، حتى يدخل مكة ويسمر فيها كما يسمر الفتيان فقبل حفظ غنمه فدخل مكة ، وعند أول دار سمع صوت عزفاً بالغرابيل والمزامير وسأل عن الأمر فقيل له ان فلان تزوج فلانة فجلس ينظر فضرب الله تعالى على أذنيه فما أيقضه إلا حر الشمس ، ورجع إلى صاحبه فسأله عما فعل فأخبره بالذي حصل له ثم كرر المحاولة مرة ثانية في ليلة أخرى وحدث له مثل الذي حدث في المرة الأولى ، ولم يعد إلى ذلك العمل بعد[12] ، وآخر روايات ابن اسحاق الذي قال حدثت عن قوله ﷺ : انه ما تحسس بوثن ولا ذبح لوثن حتى أكرمه الله عز وجل برسالته[13] .

ورواية ابن هشام جمع فيها روايتي ابن اسحاق الأولى والثانية سالفتي الذكر، من ان الله عز وجل حفظ نبيه ﷺ من عيوب الجاهلية وأبعده عن الأخلاق التي تدنس الرجال ، وذكر رواية لعبه مع الصبيان ونقله الحجارة عريان وان لاكماً لكمه لكمة شديدة ، وقيل له شد عليك إزارك ، وأضاف فيها انه ﷺ شد عليه إزاره وأخذ ينقل الحجارة وإزاره عليه من دون أصحابه[14] .

ونقل ابن سعد من جانبه قول السدي[15] في قول الله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾[16] ، قائلاً كان على أمر قومه أربعين عاماً[17] ، وفي تفسير هذه الآية قال أحد المفسرين ((لقد نشأت في جاهلية مضطربة التصورات والعقائد ، منحرفة السلوك والأوضاع ، فلم تطمئن روحك إليها ، ولكنك لم تكن تجد لك طريقاً واضحاً مطمئناً لا فيما عند الجاهلية ولا فيما عند أتباع موسى وعيسى الذين حرفوا وبدلوا وانحرفوا وتاهوا ، ثم هداك الله بالأمر الذي أوحى به إليك ، وبالمنهج الذي يصلك به))[18] ، والرواية الثانية عن ابن عباس ذكرت أن قريشاً أمرت بجمع الحجارة من أجل بناء الكعبة وكان رسول الله ﷺ في سن الخامسة والثلاثين ينقل معهم الحجارة وكانوا جميعاً

([12]) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص79-80

([13]) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص118 .

([14]) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص74-75 .

([15]) السُّدِّيُّ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،ابْنِ أَبِي كَرِيْمَةَ، الإِمَامُ، المُفَسِّرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحِجَازِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الأَعْوَرُ، السُّدِّيُّ، أَحَدُ مَوَالِي قُرَيْشٍ. حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ خَيْرٍ الهَمْدَانِيِّ، وَمُصْعَبِ بنِ مَسْعَدٍ، وَأَبِي صَالِحٍ بَاذَامَ، وَمُرَّةَ الطَّيِّبِ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَعَدَدٍ كَثِيْرٍ.حَدَّثَ عَنْهُ: شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَزَائِدَةُ، وَإِسْرَائِيْلُ، وَالحَسَنُ بنُ حَيٍّ، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَالمُطَّلِبُ بنُ زِيَادٍ، وَأَسْبَاطُ بنُ نَصْرٍ، وَأَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ، وَآخَرُوْنَ. وَوَرَدَ عَنْهُ: أَنَّهُ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ، وَالحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ.قَالَ النَّسَائِيُّ: صَالِحُ الحَدِيْثِ.وَقَالَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ القَطَّانُ: لاَ بَأْسَ بِهِ.وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: ثِقَةٌ، وَقَالَ مَرَّةً: مُقَارِبُ الحَدِيْثِ.وَقَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: ضَعِيْفٌ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَيِّنٌ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هُوَ عِنْدِي صَدُوْقٌ. قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ حَبِيْبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، وَقِيْلَ لَهُ: إِنَّ إِسْمَاعِيْلَ السُّدِّيَّ قَدْ أُعْطِيَ حَظّاً مِنْ عِلْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ إِسْمَاعِيْلَ قَدْ أُعْطِيَ حَظّاً مِنَ الجَهْلِ بِالقُرْآنِ. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج9 ص314 .

([16]) سورة الضحى ، الآية 7 .

([17]) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ص91 .

([18]) سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم ، ج6 ص3927 .

يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط به[19] ، ونودي عورتك وذكر الراوي ان ذلك أول ما نودي ، وطلب منه عمه أبو طالب أن يجعل أزاره على رأسه فرد على عمه بأن ما أصابه ذلك إلا من التعري ، ويذكر انه ما روي لرسول الله ﷺ عورة بعد ذلك[20] .

وبالسياق نفسه أورد ابن سعد روايته عن ابن عباس قوله ((أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة ان قيل له استتر وهو غلام فما رؤية عورته من يومئذ))[21] .

وآخر روايات ابن سعد تتكلم عن صنم تحضره قريش تعظمه وتنسك له ويقيمون عنده يوماً في السنة وكان أبو طالب يكلم رسول الله ﷺ ان يحضر ذلك العيد فيأبى حتى غضب عليه أبو طالب وغضبن عماته عليه وفي ذات ليلة غاب - ما شاء الله - حتى رجع إليهم مرعوب فزع وقال أني أظن أن يكون بي لمم فقلن له عماته ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك وسألنه عن أمره فأخبرهن انه كان كل ما دنا من صنم يظهر له رجل أبيض طويل يصيح به ورائك يامحمد لا تمسه ، تقول فما عاد عبداً للأصنام حتى تنبأ [22].

أما الأزرقي فقد ذكر في روايته الأولى أن رسول الله ﷺ كان ينقل الحجارة مع أهل مكة لبناء الكعبة فانكشف نمرته فنودي عورتك فذلك أول ما نودي فما رؤيت له عورة بعدها[23] ، وهذا يدل على ان كشف عورته ﷺ لم يكن متعمداً كما ذكر بعضهم من انه وضع إزاره على عاتقه أو رقبته ليحمل عليها الحجارة ، وفي روايته الثانية ذكر ما ورد في الرواية الأولى وأضاف عليه انه لبط على حد تعبيره برسول الله ﷺ حين نودي أي صرع وسقط من القيام ، ويستمر بوصف الأحداث بأن عمه العباس أخذه فضمه إليه وقال له لو جعلت بعض نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة ، فأجابه ان ما أصابه كان بسبب التعري ، وشد رسول الله ﷺ إزاره وجعل ينقل معهم[24]، والجزء الثاني من الرواية موافق لما جاء في رواية ابن سعد الذي رواها ابن عباس

([19]) لبط به : لبط فلان بفلان الأرض لبطاً أي صرعه صرعاً عنيفاً ولبط بفلان إذا صرع من عين أو حمى أو أمر يغشاه شبه مُفاجأة ، الفراهيدي ، كتاب العين ، ص865 .

([20]) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ص69 .

([21]) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ص75 .

([22]) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ص75 .

([23]) الازرقي ، أخبار مكة ، ج1 ص124 .

([24]) الازرقي ، أخبار مكة ، ج1 ص126-127 .

والتي ذكرت آنفاً . وروايته الثالثة عن ابن خيثم وهي موافقة لمضمون الرواية التي سبقتها مع اختصار في الألفاظ[25] .

ورواية الفاكهي التي يرويها علي بن ابي طالب عن رسول الله ﷺ حول محاولة رسول الله ﷺ ان يسمر كما يسمر فتيان مكة ، وكرر المحاولة مرة ثانية وفي كل مرة يوكل أحد غلمان مكة ان يحفظ عليه غنمه حتى يعود ، وفي كلتا المرتين يرى عرساً فيه مزامير فينظر إليه وينام ولا يستيقظ إلا في اليوم التالي[26] ، وهي توافق رواية ابن اسحاق المتقدمة والتي يرويها علي بن أبي طالب أيضاً .

وخالف اليعقوبي ما تقدم من روايات بأن رسول الله ﷺ أمتنع ان يضع إزاره عنه كما فعل العاملون بنقل الحجارة لبناء الكعبة وأنه سمع صوتاً أكد عليه ان لا ينزع ثوبه عنه[27] .

ورواية الطبري موافقة لروايتي ابن اسحاق والفاكهي اللتين يرويهما علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ في محاولة رسول الله ﷺ السمر كما يسمر فتيان مكة مرتين ويحفظه الله تعالى في كل مرة فما عاد إليها مرة أخرى حتى بعثه الله نبياً[28] .

صفوة القول في حفظ رسول الله ﷺ من التعري ان المحدَّثين في الصحاح ركزوا على مسألة مشاركته في بناء الكعبة وانه تعرى فمنع من ذلك بأن صرع مغشياً عليه فما تعرى بعد ذلك، وأغلب روايات المؤرخين اتفقت على ذلك وكذلك على أمر محاولة السمر وان الله تعالى يحفظه في كل ذلك ، ورجح عند أغلبهم ان زمن بناء الكعبة كان عند سن الخامسة والثلاثين لرسول الله ﷺ ، وأشار بعضهم إلى أن رسول الله ﷺ نودي من جهة مجهولة يسمع الصوت ولا يرى أحد ان شد إزارك وذلك أول ما نودي .

وفي هذا الموضوع لابد من الوقوف عند قول المؤرخين المحدثين في هذه المسألة ، مسألة حفظه ﷺ من معايب الجاهلية لاسيما قصة التعري ، فالعمري ضعف الروايات التي تدل على عصمة الله تعالى لنبيه ﷺ من سماع ومشاهدة الأعراس في صباه وكذلك ضعف الروايات التي تقول ان الله تعالى عصمه من العري وهو فتى ينقل الحجارة مع أقرانه ليلعبوا بها ، وأثبت صحت الرواية التي تقول انه نهي عن رفع إزاره وهو رجل لما جددت قريش بناء الكعبة فقد اشترك مع

([25]) الازرقي ، أخبار مكة ، ج1 ص133 .
([26]) الفاكهي ، أخبار مكة ، ج4 ص395 .
([27]) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص13 .
([28]) الطبري ، تاريخه ، ص303-304 .

عمه العباس في نقل الحجارة عندما كان عمره ﷺ خمساً وثلاثين سنة وأشار إلى أن التعري لم يكن منكراً عند العرب في الجاهلية فقد كانوا يطوفون في البيت العتيق عراة واستمر الأمر إلى ان منع سنة تسع للهجرة عندما أعلن ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان[29] .

أما العاملي فله رأي آخر في الحادثة [30] ، ويستشهد بالرد على ما تقدم بالقول ((ومما يكذب ذلك ما ورد عنه ﷺ وكأنه تنبأ عما سوف يقال زوراً وبهتاناً عنه: من كرامتي على ربي أن أحداً لم يرى عورتي))[31] ، وفي الحقيقة ان هذا القول في الأصل للحلبي[32].

([29]) العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ج1 ص115-116 .
([30]) العاملي ، الصحيح من سيرة النبي ، ج2 ص265 .
([31]) العاملي ، الصحيح من سيرة النبي ، ج2 ص268 .
([32]) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج1 ص206 .